

مختصر ابن كثير

- 23 - ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين .
- 24 - إلى فرعون وها مان وقارون فقالوا ساحر كذاب .
- 25 - فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحیوا نسائهم وما كيد الكافرین إلا في ضلال .
- 26 - وقال فرعون ذروني أقتل موسى ولیدع ربہ إنی أخاف أن یبدل دینکم أو أن یظهر فی الأرض الفساد .
- 27 - وقال موسى إنی عذت برربی وربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب .
- يقول تعالی مسلیا لنبیه محمد صلی الله علیه وسلم فی تکذیب من کذبه من قومه ومبشرا بآن العاقبة والنصرة له فی الدنيا والآخرة كما جرى لموسی بن عمران علیه السلام فإن الله تعالی أرسله بالآیات البینات والدلائل الواضحة ولهذا قال تعالی : { بآياتنا وسلطان مبين } والسلطان هو الحجۃ والبرهان { إلى فرعون } وهو ملک القبط بالديار المصرية { وها مان } وهو وزیره فی مملکته { وقارون } وكان أكثر الناس فی زمانه مالا وتجارة { فقالوا : ساحر کذاب } أي کذبوه وجعلوه ساحرا مجنونا مموها کذابا فی أن الله حلا وعلا أرسله وهذه کقوله تعالی : { كذلك ما أتی الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنو } { فلما جاءهم بالحق من عندنا } أي بالبرهان القاطع الدال على أن الله أرسله إليهم { قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحیوا نسائهم } وهذا أمر ثان من فرعون بقتل ذکور بنی إسرائیل أما الأول فكان لأجل الاحتراز من وجود موسی أو لإذلال هذا الشعب وتقلیل عددهم أو لمجموع الأمرين وأما الأمر الثاني فلإهانة هذا الشعب ولکی يتشاءموا بموسی علیه السلام ولهذا قالوا : { أوذينا من قبل أن تأتینا .
- ومن بعد ما جئتنا } قال الله تعالى : { وما كيد الكافرین إلا في ضلال } أي وما مکرهم وقصدهم الذي هو تقلیل عدد بنی إسرائیل لئلا ینصروا عليهم إلا ذاھب وهالک في ضلال { وقال فرعون ذروني أقتل موسی ولیدع ربہ } وهذا عزم من فرعون - لعنه الله - على قتل موسی أي قال لقومه دعوني حتى أقتل لكم هذا { ولیدع ربہ } أي لا أبالي منه وهذا في غایة الجحود والعناد { إنی أخاف أن یبدل دینکم أو أن یظهر فی الأرض الفساد } يخشى فرعون أن یضل موسی الناس ویغير رسومهم وعاداتهم وهذا كما یقال فی المثل : صار فرعون مذکرا يعني واعطا بشفق على الناس من موسی علیه السلام { وقال موسی إنی عذت برربی وربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب } أي لما بلغه قول فرعون { ذروني أقتل موسی } قال موسی علیه السلام :

استجرت بها وعذت به من شره وشر أمثاله ولهذا قال : { إني عذت بربي وربكم } أيها المخاطبون { من كل متكبر } أي عن الحق مجرم { لا يؤمن بيوم الحساب } ولهذا جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال : " اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندرأ بك في نحورهم "